كانوا يعيشون في بيوتهم، وحياتهم منظمة، ويعتمدون في معيشتهم على دخل الزوج والأولاد، سواء أولئك الذين كانوا يعملون في لبنان، أو الذين كانوا يرسلون أموالاً إلى عائلاتهم من الخارج. وقد تحطمت جميع آمالهم الآن، ولم يعد في استطاعتهم مواجهة المشاكل التي أفرزتها الحرب.

«ولقد خلقت عمليات القصف على مخيمات اللاجئين آلاف العائلات الفلسطينية دون بيوت ملائمة للسكن، وأحياناً كثيرة دون سقف. فالمدارس.. تهدمت دون أن تتوفر إمكانية لاعادة ترميمها. وفي عين الحلوة مثلاً، تهدمت جميع العيادات، سواء تلك التابعة للأونروا، أو العيادات التابعة للتنظيمات، وتضررت شبكات المياه والكهرباء بشكل لا يمكن إصلاحها.

«إن عائلات كثيرة تركت مخيمات اللاجئين، بعد أن أنذرها الجيش الاسرائيلي خلال المعارك. وقد وجدت بعد هدوء القتال أنها لا تملك بيتاً يمكنها العودة اليه. فبيوتها دمرت، والأثاث تحطم تحت الأنقاض. ولم تعد هناك مؤسسات تعليمية لابناء آلاف الاولاد. أما في العيادات اللبنانية فلا تتوفر رغبة قوية في معالجة المرضى الفلسطينيين» (تسفي بريئيل، هآرتس، ٣٠/٧/١٩٨٢).

وفي تقرير لمراسل اسرائيلي آخر حول أوضاع سكان المخيمات، ذكر أن «لاجئين كثيرين وجدوا مأوى لهم في الدكاكين في شوارع صيدا، حيث يعيشون هناك في ظروف لا إنسانية، من ناحية الاكتظاظ والشروط الصحية المعدومة، والاذلال من جراء العيش في الشارع. أما 'السعداء' بينهم، فقد بقوا في المخيمات، حيث يعيشون بين أنقاض البيوت، واستطاع آخرون اصلاح منازل تهدمت، وبينهم من يعيش في أكواخ. وحتى تلك العائلات التي وافقت على العيش في خيم، فانها تبدو غير راضية عن وضعها، إذ ان المطر يتسرب الى الداخل، ومساحة الخيمة ضيقة ولا تتسع للعائلات الكبيرة، إلى درجة أنه لا يمكن الايواء داخلها إلا وقت النوم» (غابي زوهار، حوتام — ملحق عل همشمار، ١٢/١١/١٩٨٢).

ويعتبر تقرير النائب السابق آرييه (لوفا) اليعاف (وهو أحد زعماء حركة شلي، ومن أعضاء مجلس السلم اسرائيل — فلسطين)، حول وضع مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في جنوب لبنان بعد الحرب، أبرز وثيقة اسرائيلية بهذا الشأن، تم وضعها حتى الآن. فقد طلب اليعاف بعد أيام معدودة من توقف القتال — حسب قوله — الى وزير الدفاع اريئيل شارون، السماح له للقيام بجولة في مناطق القتال، لتفحص أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، عن كثب. واستجاب شارون لطلبه، وسهل عليه المهمة بتعيين مرافقين له من الجيش الاسرائيلي. وزار اليعاف جميع المخيمات، وأطلع على أوضاع سكانها، كما اجتمع الى ضباط وحدة مساعدة المدنيين في الجيش الاسرائيلي. وفي ٢٢ حزيران (يونيو) قدم تقريراً مفصلاً الى وزير الدفاع، حول وضع المخيمات، يتضمن ثلاثة بنود: أولاً، تقييمه للوضع؛ ثانياً، طرق العمل الممكنة؛ ثالثاً، توصياته الخاصة بشأن العمل.

في البند الأول، تعرض اليعاف الى حجم الدمار في مخيمات اللاجئين الخمسة في الجنوب بقوله: ان مخيمي الرشيدية والبص قد تضررا بشكل كبير، بينما يعتبر الضرر في مخيم برج الشمالي قليلاً نسبياً. أما مخيم عين الحلوة فقد دمر كلياً، وأصيب مخيم الميه وميه باضرار متوسطة. أما بالنسبة لعدد اللاجئين، فيذكر التقرير أنه يصعب حصر عددهم بدقة لعدة أسباب أبرزها: أولاً، ان آلاف الرجال بينهم قيد الاعتقال لدى الجيش الاسرائيلي. ثانياً، ان عدد القتلى والمصابين غير معروف تماماً، ولكنه يصل بالتأكيد الى مئات كثيرة وربما إلى بضعة آلاف. ثالثاً، ان عدداً غير معروف قد لجأ الى بيوت قيد الانشاء، أو إلى أكواخ في المدن المجاورة وضواحيها. رابعاً، ان بضعة آلاف بينهم يعيشون في ظروف صعبة خارج المخيمات، أو في بساتين مجاورة ومبان عامة مكتظة بدرجة كبيرة. خامساً، ان عدداً من الرجال قد هرب نحو الشمال، وهم موجودون في بيروت. رغم ذلك يعتقد اليعاف ان عدد اللاجئين الفلسطينيين الذين لا زالوا يعيشون في المخيمات أو تركوها بتراوح بين خمسين وماثة ألف شخص. ويذكر أيضاً ان وضع هؤلاء سيء للغاية، بحيث انه لم يبق في عدة مخيمات سوى النساء والأطفال والشيوخ، وهؤلاء يعيشون تحت تاثير الصدمة. «أما نظرة اللبنانيين تجاههم،